

## (١١١) سورة المسد

### في رحاب السورة الكريمة

سورة مكية وتسمى سورة اللهب، آياتها خمس نزلت بعد سورة الفاتحة وتسمى كذلك سورة تبت وقد تحدثت عن هلاك "أبي لهب" عدو الله ورسوله الذي كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ فكان يترك شغله ويتبع الرسول ﷺ ليفسد عليه دعوته ويصد الناس عن دين الله وقد تواعدته السورة بنار موقدة يصلها ويشوي بها وقرنت زوجته به في ذلك واختصها بلون من العذاب الشديد هو ما يكون حول عنقها من جبل ليف تجذب به في النار زيادة في التذليل والدمار.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝  
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ﴾

### معاني المفردات:

تبت: هلكت أو خسرت  
تب: وقد هلك أو خسر  
ما أغنى عنه ماله: ما دفع ماله العذاب عنه  
ما كسب: الذي كسبه بنفسه  
سيصلى نارا: سيدخلها أو يقاسى حرها  
جيدها: عنقها  
من مسد مما يقتل قويا من الحبال

### التفسير:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أى هلكت يدا ذلك الشقي "أبي لهب" وخاب وخسر وضل عمله ﴿ وَتَبَّ ﴾ أى وقد هلك وخسر الأول دعاء والثاني إخبار كما يقال أهلكه الله وقد هلك وأبو لهب هو "عبد العزى بن عبد المطلب" عم النبي ﷺ وامراته العوراء" أم جميل أخت أبي سفيان وقد كان كل منهما شديد العداوة للرسول ﷺ فلما سمعت

امراته ما نزل في زوجها وفيها أتت الرسول ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله عنه وفي يدها "فهر" أي قطعة من الحجارة، فلما دنت من الرسول ﷺ أخذ الله بصرها عنه فلم تر إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر بلغني أن صاحبك يهجون، فو الله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه ثم انصرفت فقال أبو بكر: يا رسول الله: أما تراها رأتك؟ قال ما رأيتي لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش يسبون الرسول ﷺ يقولون: مذمما بدل "محمد" وكان يقول صلوات الله وسلامه عليه: ألا تعجبون كيف صرف الله عني أذى قريش؟ يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد<sup>(١)</sup> ﴿ مَا أَعْنَى عَنَّهُ مَالَهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ أي لم يفده ماله الذي جمعه، ولا جاهه وعزه الذي اكتسبه قال ابن عباس: "وما كسب" من الأولاد فإن ولد الرجل من كسبه.. روى أن الرسول ﷺ لما دعا قومه إلى الإيمان، قال أبو هب إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي نفسي من العذاب بمالي وولدي فترلت الآية الكريمة<sup>(٢)</sup> قال الألويسي: كان لأبي هب ثلاثة أبناء "عتبة" و "معتب" و "عتيبة" وقد أسلم الأولان يوم الفتح، وشهدا حنيناً والطائف وأما "عتيبة" فلم يسلم، وكانت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عنده وأختها رقية عند أخيه "عتبة" فلما نزلت السورة قال أبو هب ها: رأسي ورأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد فطلقاهما ولما أراد "عتيبة" بالتصغير الخروج إلى الشام مع أبيه قال لأتينا محمدا وأوذنيه فأتاه فقال يا محمد: إني كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى، ثم تفل أمام النبي ﷺ وطلق ابنته "أم كلثوم" فغضب ﷺ ودعا عليه فقال "اللهم سلط عليه كلبا من كلابك" فافترسه الأسد وهلك أبو هب بعد وقعة بدر بسبع ليال بمرض معد "كالطاعون" يسمى "العدسة" وبقي ثلاثة أيام حتى اتنن، فلما خافوا العار حفروا له حفرة ودفنوه إليها بعود حتى وقع فيها ثم قذفوه بالحجارة حتى واروه فكان الأمر كما أخبر به القرآن<sup>(٣)</sup> ﴿ سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ أي سيدخل نارا حامية ذات اشتعال وتوقد عظيم وهي نار جهنم ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ أي وسيدخل معه نار جهنم امرأته العوراء "أم جميل" التي كانت تمشي بالنميمة بين الناس قال ابن عباس: كانت تمشي بالنميمة

(١) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٦٨٧/٣

بين الناس لتفسد بينهم<sup>(١)</sup> ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أى فى عنقها حبل من ليف قد قتل فتلا شديدا تعذب به يوم القيامة، قال مجاهد: هو طوق من حديد وقال ابن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت: واللات والعزى لأنفقها فى عداوة محمد، فأبدها الله بما حبلا فى جيدها. من مسد النار<sup>(٢)</sup>.

### الإعراب:

<p>تبت فعل ماض مبني والتاء للتأنيث، يدا فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة، أبى مضاف إليه مجرور بإلياء، لهب مضاف إليه مجرور، وتب فعل ماض مبني عطف على تبت وهى جملة دعائية لا محل لها.</p>	<p>تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ</p>
<p>ما حرف نفى مبني على السكون ويجوز أن تكون استفهامية وعلى الثانى تكون فى محل نصب بما بعدها، والتقدير أى شىء أغنى عنه، أغنى فعل ماض مبني، عنه جار ومجرور متعلقان بأغنى، ماله فاعل مرفوع، وما كسب الواو عاطفة، ما يجوز أن تكون مصدرية أو موصولة بمعنى كسبه أو مكسوبه، ويجوز أن تكون استفهامية منصوبة المحل بما بعدها أى أى شىء كسب؟</p>	<p>مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ</p>
<p>السين حرف استقبال، يصلى مضارع مرفوع بالضممة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره هو، نارا مفعول به منصوب، ذات نعت منصوب، لهب مضاف إليه مجرور.</p>	<p>سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ</p>
<p>الواو عاطفة، أمراته عطف على ضمير يصلى مسوغة الفعل بالمفعول به وصفته، حمالة الحطب قرئت بالنصب على الشتم، قال الزمخشري "وأنا أستحب هذه القراءة" وقرئ بالرفع على إنه</p>	<p>وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن</p>

(١) الألوسى: ٢٦٣/٣٠

(٢) القرطبي: ٢٤٢/٢٠

النعته لامراته وراز ذلك لأن الإضافة حقيقية إذ المراد المعنى أو أنها بدل لأنها تشبه الجوامد أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، فى جدها جار ومجرور فى محل رفع خبر مقدم، جبل مبتدأ مؤخر مرفوع، من مسد جار ومجرور نعت لجبل.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- المجاز المرسل فى قوله تعالى ﴿بَدَأَ أَيُّ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ حيث أطلق الجزء وأراد الكل أى هلك أبولهب.
  - الجناس فى قوله تعالى ﴿أَيُّ لَهَبٍ﴾ وبين ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ فالأول كنيه والثانى صفة.
  - الكناية للتصغير والتحقير ﴿أَيُّ لَهَبٍ﴾ فليس المراد تكريمه بل تشهيره كأبى جهل.
  - الاستعارة اللطيفة فى قوله تعالى ﴿حَمَالَةَ آلِ حَظَبٍ﴾ استعارة للنميمة وهى استعارة مشهورة.
  - النصب على الذم فى قوله تعالى ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَالَةَ آلِ حَظَبٍ﴾ أى أخص بالذم حمالة الحطب.
- السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

